عبدالعزيز أزغاي

لا أحد في النافذة

شعر

لا أحد في النافذة

لا أحد في النافذة

عبد العزيز أزغاي



شعر

أفريقيا الشرق

- لا أحد في النافذة، شعر، عبدالعزيز أزغاي
- الطبعة الأولى - 1997

- رقم الإيداع القانوني : 1997 / 1253
- ردمك : 9981-25-082-1
- الإخراج الفني : حفيظة لعروصي
- السحب : أفريقيـا الشـرق

هذا الغثيان ليس مرضا
إنه جواب ...
(ريتسوس)

5691

بقليل من الحظ فقط
كان للأرض أن تكون
شيئا آخر
غير هذا التيه

بقليل من الحظ
كان لها أن تكون
شيئا آخر
فقط !

برقية

عمت صباحا سيدي أحمد :
كيف حال البنّ
والسجائر العاشقة
وكيس الأمس المبلّل بالصمت
والمقاعد
والثرثرات ...

كيف حال
طنين المفكرة؟

قبل الحرب ... بعدها

دع الأشياء الخفيفة
قرب الباب
الأشياء التي من هواء
وكثيرا من الليل

دع النوافذ كما هي
تماما
كما كانت بالأمس
حينما غادرت المدفأة
إلى الحرب

جرس الهزائم

الذين ليسوا سوى زلاّت
تحتمي بجرْس الهزائم

الذين يفيقون كل يوم
على شكل آخر للنفايات

الآهلون بأنفاق المياه الثاوية

الذين يخرجون إلى أنفسهم
بتفاصيل إضافية عن الكمائن

أنصاف الأسامي تماما
ترمومترات الرسوب الأول
في المعنى
انكشارية الموت التالي
وأنا

عجمة الرب في ابتكار الفرح
عبيد رأس المال
على توقيت غرينيتش .!.

أعطاب وردية

صباح الإثنين
وموسيقى الجاز
ماتزال تملأ الكؤوس

ما الذي يجعل الثواني
أثقل من فشل ذريع
البنّ أقرب نزوة
إلى الغيب
والموت ظلا
لرسوب في الأسْر؟!

تجلس إلى الأصدقاء
مثلما تجلس إلى هزائم طازجة :

الأكبر سنا يحلم بالأرامل
الأصغر تماما
يشيخ في التهيؤات
وما تبقى
يدوزن العمر
على ايقاع السجائر المهربة ..

بالأسود فقط

أكان ضروريا أن يفتح أحدهم النار على نفسه أمام باعة الأقفاص
بينما ينصّب الآخرون الذين رأوا كل شيء أنفسهم كلابا تبحث
عن فرائس مهملة

هل من أحد كان أقلّ فرحا من خرتوشات
الصيد حين تغني مع عصافير الرأس ..

(ولكي يكون المشهد أكثر نظافة منكم جميعا)
أكان عليّ وأنا أصافحكم واحدا واحدا
أن أكون أقلّ شراهة من رشاش
ينظف الشوارع الخلفية يوميا
من آثار الهواء؟ !

رجل ينتصر لجرائمه على الشاشة

يذهب إلى الموت
مثلما يذهب إلى النزهة
أو كما لو كان يمشي
في زفاف ..

مثل أفول
ينكسر الذاهبون إلى تماس الليل
بينما يحتفل الرجل
بجرائم العالم

لماذا كان يبدو فرحا
كانتصاب ؟

الجدران باردة وقاحلة
بما فيه الكفاية
وصخب المدينة بعيد
والحدائق امرأة تنوي الهرب
مع أول فكرة عن الليل ..

بعيد شرك الجنون
شاسعة أرياف خطاياه
وليس الظلام
سوى فكرة في عيون سيدة
تنتظر لذة
ذهبت إلى الحرب ..

لأجل ذلك كلّه
كانت يد الرجل
تلوّح بكل حب
لحقول الديناميت !

خفة العالم

لماذا يبدو العالم مزهوا بخفّته؟

هناك من يرغب في إتلاف يديه
في الرهان

هناك من يخرج إلى النزهة
بشتائم شاسعة

ومن يشهر ثأرا
في وجه غيمات صغيرة ... !

ولأن الجميع ذهبوا في ذات الحرب
لم يبق لي غير ضجيج الحمقى
أتجرّعه
دفعة واحدة !.

خميس الملائكة

أنا الآن بالمكتب :
الكائن الأنيق بأكثر من لازمة يطرب لها المغني والأمطار التي بالخارج على الزجاج بينما قبل قليل كنتُ على الجادة الممتدّة مثل عقوبة حبْس أتأمل شكل المزهريات التي تقتل عبد الحميد جماهري في درس الحيوان

الكائن الذي يلحس النادل بعينين قارستين ليس هو نفسه من يدعو الوصيفة التي في الطابق الخامس يسارا عبر هاتف الشاي :

ـ ألو732

ـ نعم أستاذ

ـ هل لديك ما يطفئ الحريق الذي سقط في حبّ رصيد البنك؟

ـ لكن أستاذ ..

ـ طيب .. لا عليك ، المطلوب رأس صاحب الشقة الذي يكتري برق الملائكة ..

أقصد
أريد فقط من يدلّني على أقرب نسيان بالتقسيط المريح
وعلى كل حال
شكرا لخميس الملائكة ..

بندول العائلة

لمن هذا الكلام
الكلام الذي على مقربة من رائحة القتيل
القتيل بالقفازات الحادّة مع انتباه الأحمر
في عين الرصاص
بالسر الأبيض على الشفاه
بالبكاء الذي لم يكن أسرع من رنين الألم
بالصرخة الرثة عربون الطلقة
بالأشهاد دليل الصداقات

لمن هذا الكلام
الكلام المبعثر على بندول العائلة
في مستهلّ التحية؟!

لو مرة يحدث هذا

لو مرة
تهوي جدران الغرفة بحبٍّ
على مقامرين
يشربون هواء ركيكا
في كتاب الحرب الصغير ..

لو مرة
يخرج التمساح الذي صار ضفدعا
من رخامه الأصفر
كي لا يفزع الأطفال
الأطفال الذين يضحكون بحمق
كلّما تعلّق الأمر بأقنعة ..

لو مرة
(وبكل ما بقي من كراهية لدى فراشة
ترقص في هواء الفورمل)
كنس عمّال النظافة
ما تبقى من أخطاء حامضة
في مجاري الحلم
المجاري إياها التي تحترفها فئران ..
تعشق الورد الذي من بلاستيك

لو مرة
لم تخن المرآة وجهها الآخر
الوجه الذي يطلّ على تصحّره
بعيون خائنة

لو مرة يحدث هذا
مرة واحدة
فقط .

بقسوة يتهجون أفعال الحب

حياة مستعملة :

كـانت «ماريـا» الدوقـة النحيفـة تجلس كـل مساء أمام مرآتها العاج التي لأمها النمرة لتعدّل خامية المساء على جليـد جبينهـا الحليب ...

الطفلة «هيلين» والولد الشقـي «ميخائيـل» صلب الهرب الكبير يعـدّان (كلّما غـادرت قطـة السيـدة التـي قدمـت من جزر الموريس سريرها إلـى عشب الحديقـة) أصابعـهمـا التـي لم تأكلهـا القطة ذات الفرو الرمادي صديقة مطبخ الفيتناميين ...

بينما الأب الـذي يشبه جرارا بولونيا يغـازل من شرفـة الحاضر بنات العائلة البرتغاليات اللواتي كبرن بالصدفة في الماضي ..

صباح الخير ليلى
من صفّق بحمق
للثورة الفرنسية ؟!

ميسيو غيشاغ مكرر:

الرجل الذي صفعته الحرب في النوم، الذي يجلس كل الوقت في بهو حديقته البورنوغرافية، الذي زوجته «ميسّر» سقطت منذ الماضي في مطبخ الإشاعات .. ما الذي جاء به إلى هذه الصحراء؟

تعلم السيدة «جوسلين» الغجرية اللعوب التي تعشق الرهان على الخيول العربية في الصقيع أن جارها الحيوان لم يمت قط في أرشيف البحر الأحمر والذي بكى بالأمس عمود الشعر والمتنبي وملاهي بيروت القصوى هو نفسه الذي إسمه في فهرس أوربا اليوم «ميسيو غيشاغ» بالفرنسي الفصيح !
فلماذا إذن يتهم الحرب بالبغاء
الرجل الذي يجلس كل الوقت في بهو حديقته البورنوغرافية
ويبكي مثل تمساح أليف صديقة كاليغولا
التي قتلها فقر الجنس ؟

حانة المارينز :

قرب البحر تماما
لا أحد كان ينصت إلى الهواء
رعاة الهزائم وحدهم
يفتحون أفقا نظيفا
لصخب أحذيتهم السعيدة

الآسياويون جدا!
يقبّلون البيرة
بضغينة لصوص الآثار

وبلسان لزج
يلوّح الفرنسيون الأكثر وفاء للأجداد
لدخان قرى الأمس
بينما طالبات الصف الأول
يتهجّين بقسوة
أفعال الحب

لنباشر الليل من جديد
لم أسكر بعد!!

عسير هذا الأكسجين على الحب

أعرف الآن
وبالتعب الذي يسكن الرغبة كاملة
(في اليوم الواحد تحديدا)
أني أستيقظ مثل أي حيوان
لأنسلّ إلى فهرس آخر
من ربو الأجواء
تماما
مثل الراقنة
والساعي
والوصيفة التي لا تقترف أفعال الود
في الغزل
الذين فيما مضى
كانوا يسكنون ذواتهم بنهم

الأجواء ذاتها
التي أعصابها من استعارات
حيث النوافذ أشبه بلوحات انتحارية
لرسّامين عموديين
والسيد المفتون بجلسته الملكية
يريد أن يضيف نفسا آخر
إلى الماضي
وحيث على امتداد الخلل
أعدّ الثواني التي تفصل انتباه البوّاب
عن حرب العصابات

لأجل ذلك كلّه
كان ضروريا
أن أقول للحياة قاطبة :
عسير هذا الأكسجين
على الحبّ

مدام

أ .
في شكواك الماء
كان هناك من يبحث عن أعذار للغرق
ومن اقتنع ـ فيما مضى ـ
بجدوى المصبّ

في ذات الشكوى
كان الغرق يدبّ في النوايا
حتى إن أحدهم (حسب روني شار)
بين طلقتي النار اللتين قررتا مصيره
تسنّى له أن ينادي ذبابة
مدام !

.2

في ضحكتك الحرير
تنام ثرثرات الحبّ
بثياب الاستعارة

في غضبك العام
يستيقظ الزلزال
من دروس الجيولوجيا

.3

تعالي لنقتسم كل هذه الأرض
بما لديك من قسوة:

لسانك الحاد مثلا
أو فتنتك
العصية على السرير ..

.4
تعالي لنفتح هذا الميراث
على فقر أكبر!

.5

ماذا بقي بعدُ
وقد انتهينا إلى شراهة المذياع
مثل أعضاء شخصية
فوق حبل غسيل؟!

.6

ليست الوجهة
في منعطف هذا الديناميت
سوى أن نحلّق بروح سائلة
وغامضة

عود ثقاب لأجل العالم

لماذا تتحدثين عن الحبّ
مثل مذياع؟!
لاشكّ أنك مسرعة قليلا
في الإطاحة بالكهرباء
الكهرباء التي لا يعنيها
أمر الليل بالمرّة

تمهّلي قليلا
حتى نشرب سويةً
هذه الكأس
الكأس الآهلة بأبطال تراجيديين
بسبب حظّهم العاثر
أو بالصدفة فقط
(دون مزيد من الثرثرة)

ليس في أصابعنا
ما يدعو إلى درس في الحساب

لنعدل من انتباه الكراسي قليلا
أو كثيرا
فقط
حتى يستوي الحديث
على فرن البياض

لاشك أن بيننا ما يليق
بإدمان الليل صافيا
مثل حليب عينيك ..

تمهّلي قليلا

لماذا كل هذا الإفلاس دفعة واحدة؟!

لا شك أنك بحاجة إلى عود ثقاب
كي تمزحي قليلا
مع العالم!

العالم

طوار يقرأ صمته
ومسافر
تائه !

العالم يكاد

حالتك سيّئة
الأمر يشبه ـ عن غير قصد ـ
خطأ بيولوجيا يفكر هو الآخر في نزهة الآحاد
وفي الهواء الذي يكفي لمداعبة
أرق القمصـان

الذين كانوا بجوارك
ليسوا سوى أشباه بتقاسيم ركيكة
ليسوا أشقياء بما يليق بالممرضات
لا يعرفون معنى لذلك
حتى عندما يكونون بربطات عنق
يجيدون ليّها بسهولة حول كتلة
اللحم الزرقاء

أنا أعرفهم حينما يغيرون الحديث إلى
مكان آخر
ليس ذلك بغريب عن باعة الأقفاص
الذين يقفون كل صباح أمام فترينة
الجوارب الهشّة
بجوارح سائلة
وغامضة
عيونهم تدلّت من فرط البنات

ماذا يعني ذلك غير أن الرصاص الفائض
عن الغابة ملحٌّ حتى الآن للمشهد نفسه
دون أسف عن الأطفال

حيث الحرج درس آخر يفضي إلى سرير الندم
والندم لا يصلح لأخذ صور ملوّنة مع كبار العائلة

ماذا يعني ذلك
غير أن الذين تركْتهم في الأخطاء
يجرّون الآن حواسهم المهشمة في كراسات الإملاء

سيئة حالتك للغاية
والعالم من حولك
يكاد !

مواعيد مرتبة مع الأسف

ليس هناك من أحد بالنافذة
الهواء الضرير في السرير
يتنفّس برئات الجدران ..

هناك من يتهجّى ألواح نفسه
ليكون واضحا في البكاء
ومن يقصّ الطريق بأصابع مخدولة
إلى تفاصيل مُقنعة
عن الأعذار
وهناك في أقصى العقّة
من يستدرج بداهته
إلى محرقة الثواني

ليس هناك من رتابة
أبهى مما تقوله هذه الساعة للوقت
الساعة التي قبل أن تنام
حدّثناها بحبّ
عن مواعيدنا مع الأسف!

هل تذكر شيئا آخر أكثر نظافة من هذه الحرب :
شاي المحطة التي في كتاب
كتاب الأعياد البائتة
لإرنيست همنغواي مثلا

البنت التي كانت مثل قنبلة الكروموجين
مكتظة بتذاكر الندم

الحقائب التي بها ثلج كثير
أو السائح المفتون بجرائمنا الصغرى
على شاشة المتغيّبات
حين كنا نسهر على صفيح الولع
مثل بجع الأرصفة تماما ؟!

لدينا وقت كثير للنوايا
فما الذي يلزمنا لفتح كناش المستور

كم نحتاج من أصدقاء
لنذكّر الحبال بالغريق

بالنافذة في أعلى الصفحة
التي لم تر أحدا يخطط
للإطاحة بجدواه

بالأواني الغريقة في حوض الرخام
وبشفرة الصدإ التي
تحز ضوء البارحة
في البهو ؟

وحدها القطط
تعرف لماذا الأسرّة فاترة
إلى هذا الحدّ
ولماذا تسكن أذن الحريم
في دولاب المنامات

ولماذا ننسى أرجلنا
في جوارب المهزومين
وأصابعنا
في ختم الإشاعات

وهل من أحد أخبر العجوز
التي ترتعش للغزل
في شرفة المبنى البعيد
بكل هذا الأسْر
وعمال النظافة
الذين لم يمرّوا بطباعهم كاملة
على مأتم البقايا
العارفين بالوراثة تفاصيل القرف

ومن يقول لي :
كم للرصاصة من أعذار
كلما تعلق الأمر برأس الحرير
الرأس التي لاتدور
سوى بالبداهة العصية عن الدم

وأي ندم يكفي كؤوسنا الفارغة
والسهرة التي تبدأ عادة
مع رسوبنا في العائلة

ويا أيتها اللذيذة مثل حجل المراعي
كيف نبدأ الغابة بعيون واطئة
وبقلب البوار

في بقايا الأنثى
وبالماء الذي يريك نمش الوجه
في السهو

وكيف نفتح قبو الكلام
الذي ليس بالضرورة
خزانا للأسلحة ؟!

ليس هناك من أحد بالنافذة
فقط كنت أتهجى ألواح نفسي
لأكون واضحا في النشيد

أنا الموقع أعلاه : (ع ـ أ)
أقصد :
حارس المواعيد المرتبة
مع الأسف!

جنرالات فقط

ليسوا سوى جنرالات
بنوايا من تراب

طباعهم الحامضة على الفهم
حديثهم عن النساء
ردّة الفعل الرثّة
حيال غزل النبات

ليسوا هم تماما
ليسوا مرنين بما يكفي
أبوّتهم النادمة
وبما تشتهي الغرائز أن تكون

أشباه جنرالات
أشباه أسماء
بقايا كائنات

ليسوا سوى انتشار يتعثّر
في ارتجال المودة.!

كملائكة نهمّ بالغلط :

لنلق باللّوم من النافذة
وما تبقّى من نوايا
إلى عزلة الجوارب

بقليل من الحنكة فقط
سنليق بالليل
هكذا،
دون أن يجتاحنا العرق

هذا أفضل «لشوبان»

ربما أغضنا أقراص النوم
ونحن نهمّ
كملائكة بالغلط

أخطاء قديمة وطازجة :

حتى الآن
لا أعرف معنى ذلك
حتى وأنا أنام فيك كاملا
مثل أخطاء قديمة وطازجة

لا أعرف مثلا
أن ما يليق بتفاحة
هو كل الحدّة التي قد تسقط على البال
لا أعرف معنى ذلك

أعرف أننا سنغادر أفكارنا بحبّ
لنتهشّم فوق فقر اللغة
بعد قليل

هذا أفضل للجيران :

ضمّي يديك إلى رقّة الجدار
احرصي على أن يكون الشارع الذي بينك
وبين أباجورة السرير أقلّ بكثير
ممّا ينوي البوّاب

خلّي الملاءات في حياد والكتب
التي حرّاسها ليسوا في إجازات
والمغنية التي تغيض الزلزال

هذا أفضل للجيران

لا شك أنهم سيحبّوننا بفداحة مثل هدايا
مثل أخطاء
أقصد الذين يذهبون يوميا إلى
الرابعة صباحا بأعصاب دبّابات
بقليل من الهدنة !

لأجل الراقنات فقط

أنا ذاهب إلى الحمّام
ليس لي ما أخسره
سوى بضع رتوشات
أصفّفها بعناية
في الضواحي

هنا بالذات
(بعيدا عن المجاز)
ثمة ما يدعو إلى صداقة الرصاص
والكتب التي بها دم
عصيّ على الشبهة

هل تحدّثت قبل قليل عن الحدائق؟

هذا يعنيني بالمقام الأول
يعني الآثار

حتما لا شك فيه حتى اللحظة
هو هذا القطيع الذي يتناسل
بلا أدنى سبب
تفهمه الكلاب
الكلاب التي جزمت
منذ قرون
في أمر فائض الغاز

أقصد الخسارات الأبعد
بما يكفي الفهم
عن أمر الرّهان

ربّما كانت حبّة أسبرين تكفي
ليبقى الحمّام بلا أجنحة
والرصاص
والحدائق التي في الأعالي

هذا أريحُ للراقنات
كي ينتبهن قبل العطل
لجدوى
أحمر الشفاه !

فهرس

تم الطبع في أكتوبر 1997

في مطابع أفريقيا الشرق

159 مكرر شارع يعقوب المنصور- الدار البيضاء

الهاتف : 25.95.04 / 25.98.13

الفاكس : 80 00 44

... في رحلتك نحو الشعر، في رحلة الشعر نحوك، أذهلتّني - تذهلني متعتك الآهبة في اصطياد المفارقة واجتذابها إليك، إلى نصوصك، إلى لغتك وإلينا : إنني أتمنى لك سفرا جحيميا باستمرار في متاهة المفارقة هاته، وأرجو أن أكون قارئا مفارقا لك، لأختلف معك أو أستثمر ذلك لاكتشافك أكثر...

بشير القمري

بقليل من الكلمات فقط، بمكفرة شعرية تكتفي بالقليل، يكتب أزغاي قصيدته الهادئة الحييّة مثل غيمة صغيرة، مثل تلويحه يد. يكتب نظرته الخاصة وصمته الذي يتيح للذاكرة أن تتكلم.

بقليل من القول، وبتفاصيل أقل اكتراثا بانتفاخ العالم وتورم الاقتناعات الكبرى، تنكتب القصيدة.

. . . .

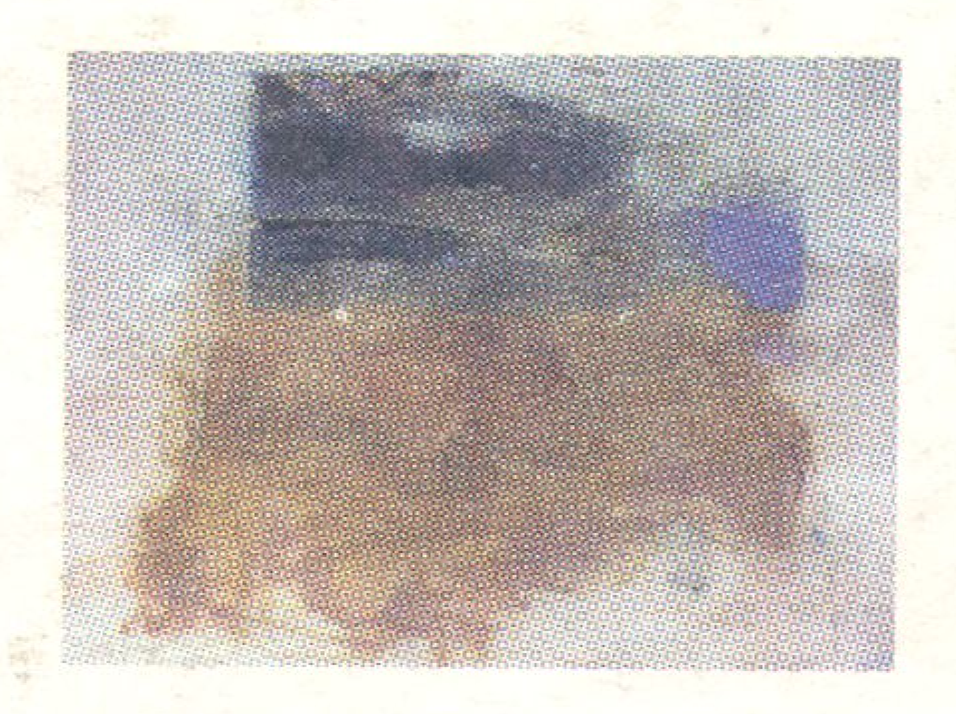
وبغير قليل من الانحياز إلى شغب المشهد الشعري الجديد في المغرب، يصلنا صوت نفاذ، صوت الشاعر عبدالعزيز أزغاي في هذه المجموعة الشعرية الأولى "لا أحد في النافذة".

حسن نجمي

يرشف من ثغر القصيدة، يدون قبل القرطاس الفؤاد لُمعة، وعلى عجل بعيدا ينأى "العزيز".

مذ عرفته، كسلالة الريف الأولى، أصر على الوصول، يدنو كلما اتسع دفء العالم من ذاته، وحيدا وعلى مهل يحترق ويمحو كلماته .

محمد بوجبيري



اللوحة من إنجاز الفنان
حسان بورقية

ردمك 1-082-25-9981

18 د